



هوميروس

في أرض المردة (السيكلوبس)

وشرع أوديسيوس يجيب عما تسأل عنه الملك فقال : « أيها الملك تعالى جده ، أشد ما يطرب ما تغنى هذا المنشد غذاء الآلهة ! ولقل ما تعدل الدنيا بأمرها هذا المجلس الشاذى ذا الأضياف والآكال والأشربات ! على أنى مجيبك على ما يدهك من دموى وهموى ، وما لقيت وما سوف ألقى مما قسم لى من أشجان وأحزان ! إذن فاعرف اسم ضيفك الشرير الذى لا يجهل اسمه أحد ... ضيفك اللانذ بكرمك ، المستذرى بجمالك ، التشبث بك ليصل فى ظلك إلى بلاده ، هما تقاصت ومهما نأت ... أما أيها الملك ... أوديسيوس ... أجل ... هو أنا أوديسيوس ذو الذكر ، المعروف فى السموات بالدهاء والمكر ، ... ابن ليريس رب إيثاكا ، وملك نريتوس ذى الشعاف السامقة ، والجزر الآهلة حول ساموس ودخليوم وزاسنتوس ، أم الجزائر التى تصافح تباشير الصباح بكل روضة فيحاء وخميلة لقاء ، وجنات ذوات



الأولاد ليريس

ليريس

بقلم الأستاذ درينى خشبة

مقدمة الفصل السابقة

« انتهت حرب طروادة ولكن أوديسيوس العظيم لم يعد فيمن عاد من أبطال اليونانيين إلى بلاده ، وكانت زوجته بنلوپ آية فى الجمال ، فطمع فيها كل أمراء النواحي وحاصروا بيتها ليرغموها على التزوج من أحدهم . وكان لأوديسيوس ولد اسمه تليك حريشته ميترقارية الحكمة على الإبحار ليسأل عن أبيه ملكى بيلوس وأسيرطه . وغبظ العشاق لما علموا بإبحاره فتربصوا له ليقتلوه . أما أبوه فإنه لما أبحر من طروادة نسي أن يضعى للآلهة فغرقت أساطيله ونجا هو إلى جزيرة تسكنها عروس الماء كاليبسو التى عشقته أول ما رأته وأبقتة عندها سبع سنين ، حتى أمرها كبير الآلهة زيوس أن تطلق سراحه فأبحر على رمث صغير ، ولكن نيتيون عدوه الأكبر لحه وهو يقترب من أرض بلوك البحر فأغرقه صه أخرى ، وبعد بضال شديد سبج إلى الشاطئ حيث لنى توزيكا ابنة الملك فأرشدته إلى بيت أبيها الذى أكرم مثواه ووعد أن يردده سالما إلى بلاده . وأقام الملك حفلا رياضيا اشترك فيه أبطال المدينة وعزم أحدهم أوديسيوس بكلمات ينمى عليه فيها أنه لا يعرف من الرياضة شيئا ولا لشارك فى تلك الألعاب ، فغضب أوديسيوس ونهش فخذف بالقرص الكبير فخذقة بلغت من المدى أضفاف ماقدف أقوى أبطالهم ، ثم تحدى الجميع لمصارعته وملاكنه ففعاغسوا ... وسأله الملك من هو ولم كان يبكى حينما سمع المنشد يذكر حروب طروادة وبطلها العظيم أوديسيوس ... وهو هنا يجيب عن أسئلة الملك بهذا الفصل الفريد الذى يرتفع فيه هومير إلى الذروة »

الجند ... فوا أسفاه ! ... لقد افتقدت ستة من رجال كل سفينة ... سقطوا في المعركة الخاسرة ! وأجئنا الليل ، فجلسنا نتذاكر أسماء القتلى ؛ وما كدنا نفعل حتى سخر علينا جوف رب السحاب الثقيل - ربحا صرا عاتية أثار البر والبحر ، وعصفت بمراكبنا فاطاحت فلاءهما ومزقت شراعها ، ففزعنا إلى المجاذيف وأعمامنا السواعد ، مستقنين مستميتين ، حتى نجونا بعد لأي إلى البر ، حيث تلبثنا لياتين طويلتين في أين وإعياء ، وشكاة وشقاء ، نصلح القلاع وترق الثراع .. وفي صباح اليوم الثالث تطامن البحر ونام هائج ، فبادرنا إلى الغلك وأقلعنا باسم الآلهة مجراها ومرساها . وما كدنا نلمح شطآن ماليا ، حتى هبت زوبعة عنيفة تلاعبت بنا ، وحماتنا إلى جزيرة سيتيرا ... وطفقنا بعدها نذرع العباب تسعة أيام أخرى ، حتى بلغنا بلاد (لوتوفاجي) ، هذا الشعب الغريب الذي يقتات بالفاكهة فحسب ، من دون ما تنبت الأرض وما يدب عليها ... ورسونا ثمة ، وأهرع الملاحون إلى البر فاستراحوا وسمروا ؛ ثم تخيرت اثنين من أوثق رجالي ، وجعلت عليهما نائلا رئيسا ووجهتهم إلى سكان هذه الأرض ليتعرفوا أحوالهم ، فاختلفوا بهم ، وقابلهم اللوتوفاجي بالبشر والترحاب ؛ ثم عرضوا عليهم من ثمر اللوتس العجيب ، الذي ينسى آكله ما أسلف من حياته ، وتنبأت ما بينه وبين وطنه من وشيجة فافكر فيه ، وإذا فكر فيه فاثوثر أن يردد إليه ، بل يصبح كل مناه أن يأكل ويأكل ويأكل من هذا اللوتس العجيب ، وأن يعيش أبد الدهر بين أولئك اللوتوفاجي السحراء ! ... وتناظرت عودة رجالي ،

شجر وثمر ، صبيها لأبنائها الأوفياء ... هناك ... حيث احتجزتني عروس الماء كاليبسو في كهفها ، وراودتني لأكون بعلها ... وهناك ... حيث أغرتني سيرس هي الأخرى ، سيرس صاحبة جزيرة إيايا ... التي حاولت أن تتخذ مني خايلا فأبيت ، ولم أقبل أن أضحي وطني وأهلي ، ولو أصبحت زوجا لاحدى الرباب الخالدات ... ولكن لا ، لم قبل كل شيء أقص عليك من أبناء رحلتى منذ بارحت اليوم ، ولأدع ما قبل ذلك فهو معلوم مشهور :

« أقامت بنا الفلك إلى بلد السيكون (إزماروس^(١)) ، (فبدالى أن أزيد في ثروة رجالي وما فازوا به من أسلاب طروادة ، فأشرت عليهم بفتح المدينة واغتنام ما فيها من كنوز وأذخار^(٢)) وسرعان ما تم لنا ذلك ، فقتلنا العسكر وملكنا القرية ، ووزعت السبي والأسلاب على جنودى ، ثم أشرت عليهم بالرحيل فعمصوا أمري ، وعثوا في المدينة مفسدين ، وعاقروا من الخمر وعقروا من الشاء ما أذهلهم عن أنفسهم ، وأتاح لأعدائهم لم الشعث ، ففجأونا بجيش عرمرم منهم ومن جيرانهم ، وناضلونا عن مدينتهم فأوقعوا بنا ، ولم يُغتننا أما قاتلناهم حتى مطلع فجر اليوم التالى ، بل ظل فرسانهم الصناديد يكرون ويفرون ، حتى قذفوا بنا في البحر ، فوقفنا في سفائننا نناوشهم برماحننا ... وصعدنا لهم حتى توارت الشمس بالحجاب ... فانسحبنا نجر أذيال الهزيمة والخزي ، بعد إذ انتزع السيكون بخار النصر . وعدت إلى

(١) على الشاطئ الشمالى لبحر إيجه

(٢) ما بين القوسين من شرح الأستاذ جربر وليس من

من الأوردية

بيد أنهم لم يرجعوا ، فاضطرت أن أذهب بنفسى إلى حيث هم ، فحمتهم قسراً إلى الشاطئ بين الموبل والضجيج ، وقذفت كلا منهم فى قرة مغلولاً مكبلاً مشدود الوثاق ، ثم أمرت الملاحين فأبحروا على عجل قبل أن يأكل بعضهم من اللوتس الملون فيضل ضلالهم وينسوا أوطانهم ، ويظلوا فى هذه الأرض جاعين

« وما عتَمنا أن وصلنا إلى أرض المردة الجبارة السيكاويس — الطغاة العتاة ، الذين لا يخضعون لشريعة ، ولا يأتمرون بقانون ؛ الذين تؤتى أرضهم أكلها رغداً من غير كد ولا عناء ... حبساً وأباً ، وحداث غلباً وقسباً وعنبا ، تُسقى مما يفيض عليها جوف من مائه الممين ... يعيشون فوضى ، لا تربطهم رابطة ، ولا يقوم بينهم نظام ؛ بأوون إلى كهوف موحشة ، وغيرانٍ سحيقة ، فى قلل الجبال وأحيادها ... يُسعى كل منهم بنفسه وزوجه وأولاده وقطمانه ، ولا يأبه للباقيين ، وتلقاء أرضهم توجد جزيرة ممشبة أريضة شجراء ، فيها من الماعز السائم قطعان لا حصر لها ، ولكنها مع ذلك يهمل^(١) مُضيلة ، لم تظأها فيما غبر قدم إنسان ، ولم يُرَش إلى حيوانها منهم صائد ، لأن السيكاويس لم يحاولوا أن يركبوا البحر مطلقاً ، ولم يعرفوا طوال حياتهم هذه الجوارى المنشئات فيه كالأعلام . لذلك سلمت الجزيرة بما فيها من خير ، وتكاثرت قطعانها حتى امتلأت بها مروجها الخضراء السندسية ... وثمة ، فى جَوْن هادى جميل ، ألقينا مراسينا ، وزلنا من سفائننا ، فى ظلام الليل الدامس ، وفى حراسة الآلهة ، بمداد ارتطمنا

بسيف البحر ... ثم نمنا على الشاطئ حتى مطلع الفجر ؛ وأشرقَت أورورا تنفجر بالورد مشرق الأفق ، فنهضنا بنجوب الجزيرة ، وتنفساً ظلال الحور ، وزرى عرائس الماء ترى الماعز ؛ فبادرنا إلى سفننا ، وأحضرنا الحراب والأقواس ، ثم تفرقنا ثلاث فرق ، وشرعنا نصيد من هذا الحيوان ، فاجتمع لنا منه الشيء الكثير ، ونال كل من رجال سفائننا الاثنتى عشرة تسع أعنُز ، بمد أن تخيرت عشرنا لنفسى ؛ ولبثنا يومنا هذا نفتذى بكل شواء حنيد ، ونسكرع كل كأس روية ، فى غير تخمة ولا شجى^(١) . . . وللآلهة تلك الحجر السلاف السيكونية التى افترعناها من زقاق أزماروس ! ثم نظرنا ناحية الغرب ، فراعنا إله دخان كثيف يصعد فى الأرض القريبة ، ورغاء وضوضاء كالرعد تنتشر فى جنباتها ، وإذا هؤلاء السيكاويس المردة ينتشرون فى الأرجاء ، وأمامهم قطعانهم من الشاء والأنعام ... أعداد لا حصر لها ... عليهم إذا عُد الحصى يتخلف !

ونمنا ليلتنا صروعين ، حتى إذا بزغت أورورا نهضنا واحتشدنا فى صعيد واحد ، ثم قمت فى رجلى خطيباً ، فقلت : « أيها الأخوان ! اتبِقْ غالبيتكم فى هذه الجزيرة ، فاني ذاهب فى نعر منكم تروود هذه الأرض ، ونعرف من أبناء أهلها ، ونعلم من أحوالهم ، وزرى هل قوم ظلم وضم ونضالهم أم ربيون يهشون للمكرمات ، ويحبون للآلهة ؟ »

« وأقمت فى نخبة من رجلى فوصلنا طرفاً من الجزيرة نائنا فى البحر ، فوقه قلاع مشرفة عليه ، فهبطنا فيه ، وذهبتنا ترووده ، حتى انتهينا

(١) الشجى هو الفصص بالفراب

(١) مضلة لا يهتدى فيها

علوى للشاربين ؛ ثم كان معنا رُكْزاً^(١) به أكل كثير ، وكنا عدداً عديداً من الأبطال الصناديد ، ولكننا مع ذلك كانت تعترينا رعدة ، وكان يشيع في قلوبنا فزع ، أن يفجأنا هنا الجنى صاحب المكان ، الذى لا يخشى فيها شريعة ، ولا يرده عن أذانا قانون ... ، ثم توقلنا كذلك ، فأشرفنا على مغارة سحيقة هى مقام السيكلوب ومنامته من غير ريب ؛ بيد أننا لم نجد عندنا ، فقلنا ربما انطلق بقطمانه يرعاه في المروج القريبة .. ورددنا الطرف في المغارة فرأينا مصافى كثيرة معلقة بنز الحصار^(٢) منها ههنا وههنا ، فمررنا أن السيكلوب يصنع الجبن من ألبان مواشيه ، سيما وقد امتلأ المكان ببواط كثيرة مفعمة بالحصير والخيض . وعلى مقربة منا شهدنا حظائر واسعة لصغار الشاة والجلان والماعز ، وقد قسّمت فرقاً حسب سنّها ... وقد بدا لبعضنا أن نذهب بما هنالك من جبن وزبد ، وأن نستاق الجلان والجدعان إلى سفائننا ، غير أنى — وا أسفاه ! — تأيبت ، لأننى آثرت لقاء السيكلوب ، رجاء أن ينفحنى من كنوزه ، ويسبع على من آلاؤه ؛ ولذا ، جالسنا ربما يعود ، وأكلنا من جبنه وزبده ، وأشعلنا ناراً نستدفئ ، ثم إذا هو يطوى المروج الخضر بقطمانه ، وإذا على كاهله الرحب أثقال وأحمال من الحطب وفروع الشجر اليابس ، حتى إذا كان لدى الباب ألقاها في بطش فاهزت الأرض ودوى المكان ، وانحبس وصيد الكهف ، فانقذف الرعب في أفئدتنا ، فهورلنا مذعورين صمّعين ، واختبأنا كالحافيش في زوايا

إلى كهف عظيم ضارب في الصخر ، وقد نما الفار الجليل على بابه الضخم ... ودخلنا ... وأماردهشنا هذه الحظيرة الكبيرة في وسط الكهف ، تتسع لقطمان لا عدد لها من الأنعام والأغنام والماعز ، ثم هذا الفناء العظيم المحدث بها يفصله عنها سور عتيد من الحجر الصلد ، مُتَرَسٌ بجذوع الحور والسنديان ؛ ولقد عرفنا فيما بعد أن صاحب هذه المغارة مارد جبار من أراذل السيكلوبس ، لصق بهذا الطرف من الجزيرة بمسف ويظلم ويمأؤه بغياً وعدواناً ... ثم هو إلى الجان والشياطين أقرب منه إلى أى خلق آخر ؛ فوجهه مربد عبوس أبداً ، وهو إلى ذلك هولة تحسبه إذ تراه قطعة من الصخر نحت منها ناطور فوق ناصية الجبل ... ؛ ... وتوقلنا^(١) ... وكان مى زق من خمر معتقة مما أعطانيه مارون بن إيثانت ، قدس فوبوس ، رب إزماروس ، لقاء ما أبقينا عليه وعلى زوجه وأولاده يوم غزوتنا لقريته ... ياله من كاهن سمح طيب القلب ؟ ! لقد نفحنى بأكرم الله^(٢) وأجزل الهبات ؛ وهل أنسى ما حييت تلك البدر السبع من الذهب الخالص ، وذلك الدّن من الفضة الغالية ، وتلك الجرار الاثنى عشرة من الخندريس الصرف التى تُشرب باسم الآلهة ؟ لقد كان يفديها بنفسه وماله ، فلم يكن يعرف نخبأها أحد غيره وزوجه وأميته ... لقد كانت كأش روية واحدة من هذه المدامة تمزج بعشرين ضعف من الماء القراح ، وهى مع ذلك سكر ولذة وروح

(١) الرُكْز (الحرج) بضم الراء ما يحمل فيه الزاد

(٢) الماء يسقط من الجبن

(١) توقل : صعد فوق جبل

(٢) العطايا

ونجهم السيكلوب الجنى وقال مغضباً مستهزئاً :
 « حَسْبُكَ أَيُّهَا الْأَخُ الْمَغْلُ مَا خَوَّفَتْ مِنْ
 چوڤ ، فنحن السيكلوبس لا نبالي چوڤ ، حامل
 إبيجيس^(١) ، ولا سكان السماء قاطبة ... أنا أقوى
 منهم بكثير ، وأنا نفسي ، لن آبه لأينما نذير من
 چوڤ كبير الأولب ... ولكن حدثني قبل كل
 شيء متى ألت سفينتكم مراسيها في أرضنا ؟ وأين
 هي ؟ أقرية أم قاصية من هنا ؟ قل الحق ولا تخف
 عني شيئاً » ... وأجبتته في حيلة ورفق ، وقد
 عرفت ما رمى إليه : « لقد نسف نيتيون رب
 البحار مركبنا في اليم نسفاً ، وسلط عليها الزوابع
 فجرت بالوابعها بعيداً ... بعيداً من ههنا ...
 ونجوت مع هذا النفر من رفاق فقط إلى شاطئكم »
 ولم ينبس السيكلوب الجبار بكلمة ... بل أقبل
 نحوها ، وانقض على رجال كالصاعقة ، ثم أمسك
 باثنين منهم ، وأرسلهما في الهواء ، ثم ضرب بهما
 أرض الكهف ذات الثؤى ، فهشم رأسهما ،
 وانتثر المخ فوق الحجارة هنا ... وهنا ... وألقاهما
 بعد ذلك في الجر المتأجج حتى نضجا ... واستوى
 كالسبع الرئبال ، وطفق بهشهما ... ولم يمض وقت
 طويل حتى أتى عليهما ، غير مبق على عظمة واحدة
 أما نحن فبألأله السماء ... لقد كان هذا المنظر
 الفاجع يعصف بنفوسنا ، ولم نملك إلا أن نرفع
 الألف فنبتهل إلى چوڤ أن ينجيننا . وأن يرحمنا
 ولم يكن لنا مع ذلك من أمل في نجاة !
 وبعد أن أشبع الجبار نهيمته من هذا اللحم
 الآدى الغريص ، وبعد أن شرب من اللبن شرب
 الهيم ، انطرح بين قطعانه ، وجعل يرسل في

المفارة وشقوقها ... أما هو ، فقد أدخل قطعانه ،
 واحتجز ذكرانها في الفناء الخارجي ، ثم أخذ في
 حلب الأنثى في الرحبة الداخلية ... ونهض بعد
 ذلك فسد مدخل الكهف بحجر واحد كبير
 لو وضع على عريبتين عظيمتين لم يستطع عشرون
 ثور ضخماً أن ترحزه من مكانه ... وجلس يحلب
 النعاج والماعز ، وكلما فرغ من واحدة أرسلها إلى
 جذعائها^(١) ترضع ما تبقى في ضرعها ... وكان
 يقسم لبنه قسمين ، فيحتفظ بأحدهما لشربه ،
 ويغض الآخر لربده وجبنه ثم فرع من هذا كله
 وأضرم ناراً عظيمة ما كادت تذهب حتى رأنا
 معاقين فوق ثؤى الكهف . فصاح بنا : « من هنا ؟
 وى ! من أنتم أيها الغرباء ، ومن أى البلاد ترحم
 وفيم خضتم هذا الباب إلى هنا ؟ آفاقيون ؟ أم تجار ؟
 أم قرصان تعيثون في بلاد الناس ؟ » وزلزلنا زلزالاً
 عظيماً ، وكان صوته الأجنس الحشن يلقى الرعب في
 قلوبنا فتعتلج اعتلاجاً ... ثم إنى جمعت ما تبقى من
 وعي ، وما أبقى عليه الروح والهلع من إدراكى ،
 فقلت أجيبه : « نحن إغريقيون أيها العزيز وقد
 ذرعنا البحر اللجى شرقاً ومغرباً ، وتقاذفتنا فوقه
 كل ربح ، منذ بارحنا إليوم التى فتحتها الله علينا ،
 لأننا من عساكر أجا ممنون الملك ، ابن أتريوس
 الكريم ، قاهر طروادة ، ومبيد الطرواديين ...
 وها نحن أولاء ، قد لذلما بك بعد طول النصب ،
 فنضرع إليك أن تقى علينا مما أفاء چوڤ عليك ،
 وأن تردنا غانمين ... فبأمولانا أكرم مثوانا ،
 فنحن الأغراب في كنف چوڤ أبداً ، وأينما نول
 فانه معنا »

والكهف شخيراً مزيجاً . . . واقعد حدثتني نفسي أن أنقض عليه فأخوض في كبشيه بجزاري ، ولكن فكرة سوداء طافت برأسي ، حينما نظرت إلى باب الكهف فأبصرت الحجر الضخم الذي لا يطيق أحد أن يزحزحه ، وتذكرت الموتة الجاهلية المفزعة التي سمنوتها إن فعلت . . . فغنطت قنوطاً شديداً ، وأرسلت آهات الحسرة والندامة أنا وأصحابي ، وانتظرنا بقلوب فارغة تباشير الفجر ورأينا أورورا الوردية ترسل أول أشعتها من الكوى الصغيرة ، فهب السكاوب إلى قطعانه ، وأخذ في حلب إناثها ، وكلما فرغ من واحدة أرسل إليها صفارها ترضع وتنخب ؛ ثم إنه قبض على اثنين من رجالى وفعل بهما كما فعل بصاحبينا أمس ، حتى إذا فرغ من إفطاره ، هب إلى الحجر فزحزحه في سهولة ويسر ، كأنما كان يزحزح غطاء آنية ، ثم استاق قطعانه ، وأعاد الحجر إلى مكانه ، ومضى يرعى بهمه ، وبقينا نحن ندعو ثبورا . . . وفكرت ألف فكرة في وسيلة أنتقم بها من هذا المارد الوحش ، وتوسلت بمينرفا أن أستطيع . . . وانفجرت أسارى جفاة ، وأشرق وجهى بنور الأمل . . . ذلك أننى أبصرت بجذع زيتون مشذب أعده الجنى ليكون عصا يهش بها على قطعانه ، فقلت في نفسي : « ولم لا يكون في هذا الجذع خلاصنا ؟ » ، ثم إلى أمرت رجالى بـبـرئى أحد طرفيه ، وكان الجذع طويلاً جداً ، يصلح سارية لسفينة كبيرة يعمل فيها عشرون بحاراً . . . فأقبلوا عليه بنحتون ويبرون ، وأكبت أنا على نهاية الطرف أحده . . . ثم انتهينا من عملنا وأخفيها الجذع تحت القش الكثير الملقى في الكهف ،

(١) أوتيس Outis معناها (لا أحد) ولم يستحسن مترجمو هومر ترجمتها ، لأنها قد تعنى (ذو الأذنين الكبيرين) ولكننا نؤثر ترجمتها

قائلهم : « ماذا دهالك يا بوليفيم حتى تروعنا هكذا في ظلام الليل ، وحتى تقض مضاجعنا بصراخك الفظيع ؟ هل خفت أن يستاق أحد قطعمانك ، أم خشيت أن يقتلك أحد بقوة أو غدر ؟ » وقال بوليفيم وهو يتصدع : « آه يا أصدقائي ! إني أموت ! ولقد قتاني أوتيس^(١) ! » فقال قائلهم : « إن كان أوتيس - الذي هو لا أحد - قد ألحق بك أذى فما صنع بك هذا إلا جوف ؟ تجلد يا صاح ، وادع أبانا نيتيون ليساعدك ، يأتك من أعماق البهيم وتركوه وانصرفوا لشأنهم ، وخشكت أنافي سربقي لأنني استطعت أن أعمى عليهم بهذا الاسم الملقق المفترى . وما برح بوليفيم يبكي ويعول ويهزه الألم والأسى ، حتى زحزح الحجر الذي يسد الباب ، وجلس عنده ، ماد أذراعيه لينع أحدا منا أن يقات أو أن يذهب ببعض أنعامه . . . إنه يحسبنا بالهاء مثله ! . وجلسنا نعمل الفكرة بعد الفكرة ، ونرسم الخطط نلو الخطط لنجائنا . . حتى تاحت لي فكرة حسنة ، أيقنت أنها تفلتنا من هذا السجن السحيق إن كان شيء مستطيعاً أن يطلق سراحنا منه لقد فكرت وفكرت ، فبدأ لي أن لدى السيكلوب كباشاً كنازاً تستطيع أن تحملنا إذا ربط كل منا تحت بطن واحد منها . ولقد كانت الكباش سمينة حقاً ، ذات فراء كثة وقوة كبيرة فقامت من فوري فجذات من أغصان الصفصاف التي كان السيكلوب الشنيع بنام فوقها ، وجعلت من كل ثلاثة حبلاً واحداً ، ثم ربطت كل رجل تحت بطن كبش كبير قوى جملته بين كبشين لا يحملان أحداً ، بل يكونان وقاية للكبش الذي يحمل رجلاً

(٢) ليذكر القارئ أن معنى أوتيس (لا أحد)

وبه أسى في بلادي ! ولكنك وعدت أن تثبيني على ما قدمت لك من خمر ، فإذا عساك ما نحى ؟ » فاستهزأ السيكلوب وقال : « اطمئن يا صاح ! سأهب لك أن تكون آخر من آكل من إخوانك . . هذا هو جزاؤك ! » وتناوب وتناوب ، ثم انطرح وسط قطعمانه يغط في نوم عميق . . . وكان يصعد أنفاسه بقوة فتتقذف من بامومه شوائب من خمر ، ممتزجة بقضبات من لحم بشري . . . وقفزنا إلى جزع الزيتون فوضعنا طرفه المحدد المبرى في الجرجر التاجج حتى تأجج مثله ، وبكلمات قليلة أثرت النخوة في نفوس إخواني حتى لا نخذلهم قواهم ، ثم استمنت الآلهة فابتعثت فينا قواها السحرية ، واستجمعنا كل ما فينا من منة اليأس ، ووضعنا الطرف المشتعل في عين السيكلوب المغفلة ، وحركنا الجذع وطفقت أنا أقلبه فيها من مكان عليل ، كما يفعل السحان الصناع بمثقابه في خشب السنديان . . . وانبعس الدم من عين السيكلوب الممياء ، وجحظ إنسانها كأنه عين حمئة من دم وعلز . . . وقصاراي : لقد كنا كالحدادد الماهر الذي يطفىء سلاحاً نحى في ماء بارد ! ! ولقد صرخ السيكلوب^(١) صرخة ردد أصداءها الكهف . . ثم رددتها الفيران والجبال المجاورة ؛ وذعرنا نحن ، فاصقنا بالشقوق والزوايا ؛ وراح الجنى الجبار يخبط في ظلام العمى بمد إذ انتزع الجذع المشتعل من عينه ، وهرول كالجبل نحو الباب فوقف عنده ، وطفق يولول ويهتف ويصيح ، ويدعو جميع إخوانه السيكلوبس كلاً باسمه ، فاجتمعوا إليه من كل فج عميق . . . وقال

(١) يحسن أن تلفت نظر القارئ إلى طبيعة السيكلوب وأنه لا يملك إلا عيناً واحدة

بينهما ... أما أنا فتعلقت بصوف الكباش الأخير ،
وبقيت ساكنة صامتة ، ومكثنا هكذا ننتظر الفجر
القدس الرهيب ، بعبون وكفة وقلوب واجفة ...
حتى بزغت أورورا فهروات الذكران كماداتها
المرعى ، وبعيت الأنثى السكى نحب ، ونهادت
الكباش بالأنفال المعلقة تحتها وهي تكاد تنوء بها ،
وكان السيكاوب ما يزال يمول ويشكو بثه إلى
غير سميع ، وكان يلمس بيديه ظهور الكباش وهو
لا يدرى ما تحتها ، حتى إذا برز كبشى ، زلزلت
زلزالا ، وسمعه يقول له وهو يتجسس : « يا كبشى
الحبيب مالك استأنيت هكذا وكنت دائما سباقا
إلى المرعى على رأس القطيع تقضم الكلال الحلو ...
سباقا إلى الغدير ذى الخبز تهمل من مائه السلسيل ؟
بل كنت سباقا كذلك إلى مأواك هنا ... فى كل
مساء ؟ ويحى ويحك يا كبشى الحبيب ! لقد
أسيت لى ، وحزنت من أجل ، وشمرت بمادى
صاحبك من الشمس الرقيم أوتيسس ، وأنباءه
اللاؤماء الفلوكين ... أوتيس الذى سحرتى بخمره ...
وبل له ؟ إنه لن يُفلس من الموت اليوم ! آه
لو كان قلبك مثل قلبى ، وآه لو كان لى بصرك الحديد
فيدلنى أين اختبأ أوتيس التيس ! إذن كنت
أحطم رأسه فوق هذا الصخر ، أوتيس الوغد ...
الذى اسمه لا أحد ! فهو لا يساوى شيئا ؟ »
ثم أفلته الغفل فانطلق الكباش فى إثر رفاقه ،
حتى إذا كنا بعيدين من الكهف ومن صاحبه
قفزت من مكنتى ، وعدوت فأطلقت سراح رفاقى ،
وسقنا نخبة من أحسن النعاج إلى حيث سفينتنا
المتخبئة فى الجون الهادى ... فى ظلال الحور
والسنديان ... وأبحرنا من فورنا فوصلنا إلى إخواننا
فى الجزيرة الأخرى الذين هناؤنا بقدر ما ذرفوا

الدموع على فخايا بوليفيم ! واعتزنا الأبحار
فاستمد كل فى سفينة ، وأقلعنا لا نلوى على شيء .
حتى إذا كنا على مسافة مبالغ الصوت من الشاطئ ،
نهضت وجملت أهتف بالسكاوب بوليفيم هكذا :
« بوليفيم ! لقد بؤت بما صنعت يدك ، وكان جزاؤك
وفاقا ، أيها النذل الخسيس ! لقد حسبت أنك
تقتال رجال قائد لا سلطان له عليك ، ولا قدرة له
على الانتقام منك ، فرحت تغتذى كالوحش باحم
ضيوفاك الذين لجأوا إليك وتغياؤا ظلك ... فاهنا
الآن أيها الهولة بما حل بك ! » . وما كدت أصمت
حتى ثار نازره وغلث مراجله ، وانتزع صخرأ
كبيرأ من شعاف الجبل ، وقذف به فى قوة وعنقوان
ناحية الصوت ، فهوى الصخر على مقربة منا ، وكاد
يهشم سكان السفينة ؛ وقد انفرج البحر ، وانشطرت
أمواجه ، وارتدت السفينة نحو الشاطئ حتى اكادت
تفوص فى رماله وتتحطم على أواذيه ، لولا أن أمسكت
بالسارية الكبرى وجملت أدفع وأدفع حتى عادت
السفينة إلى مكانها فى البحر ... وابتعدنا قليلا ...
وجاهد رجالى بمجازيفهم حتى كنا على مسافة هى
ضعف المسافة الأولى ... وهنا ، حاولت أن أصبح
بالسيكاوب مرة أخرى ، غير أن إخوانى حالوا بينى
وبين ذلك ، وسمعت بعضهم يقول : « ويك
أوديسيوس ! لم تهيج الجنى بكلماتك ، وقد كاد
الحجر الذى قذفه إلينا يودى بنا جميعا ويحطم سفينتنا
على الشاطئ ؟ » أما نحمد الآلهة التى أنقذتنا من
ساعديه الجبارتين ، وهو لو سمع ركزأ من أحدنا
لهشمتنا جميعا قبل أن تغادر غاره ؟ » على أننى
ما أصخت لهم ، بل هتفت بالمسارد الجبار أقول :
« أيها السيكاوب الطاغى ! إذا سألك أحد من عمالك
فقل له أعمانى أوديسيوس ابن إيريس الأيثاكي ! »

يرنق فوقنا ، وسقط وراءنا بمقربة من السكان ،
فانشطر البحر إلى فرقتين كل فرق كالطود العظيم ،
ثم انحسر الماء فجرت السفينة إلى الشاطئ مرة
أخرى ، ولكنها هذه المرة أرست على الشاطئ
الآخر الذي أرست عنده سفائننا الأخرى ، حيث
أقام إخواننا يشهدون المعركة الهائلة ويجزعون ...
ثم إننا نزلنا إلى البر ، وفرقنا الأنصبات من نجاج
السيكلوب بيننا . وكان من نصيبي ذلك الكباش
المقدى الذى نجاني ، فذبحته على رمال الشاطئ
قرباناً لجوثر التعالى ... والأسفاه ! إن أكبر ظنى
أنه لم يقبل قربانى ، لأن أكثر سفائننا أغرقت
فيما بعد ... وأكلنا هنيئاً ، وشربنا الخمر المعتقة ،
وانتظرنا مد البحر ، ولكنه استأنى علينا ، فنعنا
حتى نضرت أورورا جبين الشرق بالورد ،
ونفضنا ... ونشرنا الشراع وأصلحنا القلاع ،
وأبحرنا ، بقلوب واجفة ، ونفوس نال منها الهلع ،
لأنذين بالفرار
(يتبع)
دربنى فئسب

في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ

ابراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش

الثنى بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ بمصر

الاشتراك يقفل في منتصف أغسطس

وتأوه المارد حتى كاد يتصدع وقال : « وبلى منك !
لقد صدقت النبوءة ، وتحقق ما قال تلموس يوريميد
النبي الذى شب بيننا وظالمنا تحدث إلينا معشر
السيكلوبس عما خبأ القضاء فى صحف الغيب لنا ؛
لقد قال لى إني سأفقد بصرى بواسطة رجل من
البشر يدعى أوديسيوس ، فظلت أنتظره ، وكنت
أحسبه مخلوقاً طويلاً عظيم الجسم بادی القوة ...
فاذا هو أنت أيتها القزم - اللامى ! - الذى
قهرتنى أولاً بالخر ثم أذهبت بصرى وأطفأت النور
من عيني ! أوه ... ولكن ... عد إلى يا أوديسيوس
وحل على ضيفاً من جديد ، أكرم مثواك ... وأصل
من أجلك لأبى ... نيتيون ... الفخور بى ، أن
يمهد لك البحر ، ويطامن من تحتك الموج حتى
تصل إلى بلادك سالماً ... إنه وحده هو اللطيف
بى ، وليست قوة فى الوجود غيره تستطيع أن
تشغيني وترد على بصرى ! » فقلت له : « بنفسى
لو استطعت فقفزت بك من حالى إلى قرار جهنم
فلا يقدر أحد على رد بصرى إليك - حتى ولا أبوك
هذا ! » . وغيط السيكلوب وحنق ، ورفع كفيه
إلى السماء بصلى لأبيه هكذا : « أبتاه نيتيون المحيط
بالأرض اسمع دعائى ، يا صاحب الشعر اللازوردى ،
إذا كنت حقاً أبى ، وإذا كنت حقاً تفخر بنيتونى
فاحرم هذا القزم المدعو أوديسيوس بن ليرتيس
الأيثاكي من المود إلى بلاده ، إلا أن يكون هذا
قضاء فى الأزل فأثم العقاب فى طريقه ، وشرده
طويلاً فى البحر ، وأغرق سفائنه واقبر فى الأعماق
أصحابه ، وأحوجه إلى ذل السؤال وطلب المعونة
من الناس ليدوه بركب يعود عليه ؛ وإذا عاد فلياق
الهم والثم مقيمين ببابه ... آمين ! » وأبى نيتيون ،
ورفع السيكلوب حجراً أضخم من الأول ، وجعل
يهوم به بكلتا يديه ، ثم قذفه قذفة هائلة ، فذهب